الوفاق
عبير شمص

في ٤ أيار/مايو ٢٠٢٥ صاروخ يمني يستهدف مطار بن غوريون معلناً عن ولادة زمن جديد زمن المقاومة العابرة للحدود، والقادرة على كسر هيبة الردع الأميركي-الإسرائيلي في عقر دارها.
لم تكن الضربة عسكرية بالمعنى التقليدي، إذ لم تُحدث دماراً شاملاً في المطار، لكن رمزيتها الأمنية والسياسية كانت أكبر من أن يتم تجاهلها، وأعادت طرح أسئلة جدية بشأن حدود الردع الإسرائيلي، والتبدل المستمر في موازين الصراع الإقليمي، وجدوى العملية العسكرية المستمرة ضد اليمن، حول هذا الموضوع حاورت صحيفة الوفاق عضو المجلس المركزي في تجمع العلماء المسلمين في لبنان الشيخ محمد الزعبي، وفيما يلي نص الحوار:

عضو المجلس المركزي في تجمع العلماء المسلمين في لبنان للوفاق:

العصر الصهيو أمريكي للمنطقة وهمٌ بددته المقاومة اليمنية

محور المقاومة شريان حياة الأمة

يرى الشيخ الزعبي أن جبهات الإسناد والدعم للمقاومة في فلسطين ولبنان تؤكد أن الأمة رغم كل ما جرى عليها من تضليل وعمليات غسيل أدمغة وبرامج تثقيف تهدف إلى تحويلها إلى أمة ضعيفة تمزقها العصبيات العرقية والمذهبية، لتصبح أمة لا تملك أية رسالة سامية، تحرص على أدنى حياة، فاقدة لكل الدوافع المعنوية والإيمانية، أقول هكذا أرادوا للأمة أن تكون ليسلبوها كل طاقاتها الإيمانية والمادية، ولم يكن بإمكانهم تحقيق هذه الأهداف ما دامت قضية فلسطين قضية جامعة تدفع الشعوب نحو الجهاد وتحرك فيهم معاني الإيمان العزة والكرامة.
وكان الاستكبار الأمريكي وأداته "إسرائيل" قد توهم أن روح المقاومة والجهاد بدأت تخبو في الأمة، فجاءت عملية "طوفان الأقصى" لتكشف أن إضعاف المقاومة لم يكن إلا وهماً. ولذلك توجهت الإدارة الأمريكية عبر أداتها "إسرائيل" إلى استخدام أقصى ما تستطيع من تكنولوجيا عسكرية وأمنية لتقضي نهائياً على المقاومة مستخدمة في ذلك مختلف أنواع الطائرات والصواريخ والقنابل، غير مبالية بحرمات المدنيين في فلسطين ولبنان ولا بأية قوانين دولية أو أخلاقية أو إنسانية. فكان أن تحركت جبهات الإسناد في لبنان واليمن وإيران والعراق، لتثبت أنه لا يمكن استفراد بلد من بلاد المسلمين، ولا يمكن للعدو أن يفك الربط بين قوى محور المقاومة، هذا المحور الذي أصبح شريان الحياة الوحيد الذي أنقذ الأمة من موت سريري، وأبقى فيها روح الوحدة والعزة وأمل النهوض.
هذه المكتسبات العظيمة لجبهة الإسناد اليمنية وسائر جبهات محور المقاومة لا تعني أنه ليس هناك مكتسبات عسكرية ميدانية، بل إن حصار اليمن البحري للعدو الصهيوني، وشبه الحصار الجوي الذي يكاد يصبح حصاراً كاملاً، أدى إلى خسائر فادحة لاقتصاد العدو، ولولا الدعم الأمريكي والغربي لانهارت قوة هذا العدو، ولكانت هزيمته ماحقة".

أمريكا عاجزة أمام مقاومة اليمن

يشير الشيخ الزعبي أن العدوان الأمريكي ورط نفسه بالقتال مباشرةً بعد أن كان يقاتل بواسطة أداته "إسرائيل". هذا القتال أحرجه جداً، فالعالم كان ينظر إلى الاستكبار الأمريكي أنه قوة عظمى تحقق ما تريد، وتطال يدها الكرة الأرضية كلها، ولا يمكن لأية قوة أن تقف في وجه أهدافها وأطماعها. لكن العالم فوجئ أن أمريكا وحاملات طائراتها العملاقة بدت عاجزة عن إضعاف قوة المقاومة اليمنية أو كسر إرادتها أو حتى ضرب أهداف عسكرية مهمة في اليمن. وبقيت الهجمات اليمنية تستهدف حاملة الطائرات الأمريكية وتجبرها على الفرار، وبقي العدو الصهيوني محاصراً بحرياً، بل بدل فك الحصار البحري ها هو يدخل في حصار جوي جراء الصواريخ اليمنية الفرط صوتية على مطار بن غوريون، وبدت الدفاعات الأمريكية والصهيونية عاجزة عن حماية الكيان الصهيوني، وبعد عزوف شركات التجارة البحرية عن التوجه إلى الكيان الصهيوني بدأت شركات الطيران تلغي رحلاتها إليه. وأمريكا المحرجة والتي اهتزت صورتها الردعية عالمياً تحاول عبر استهداف البنى التحتية والمواقع المدنية وقصف البيوت والتجمعات السكنية استعادة هيبتها وتشكيل ضغط على القيادة والشعب اليمني لكسر إرادته. ولا بد أن أمريكا تعرف طبيعة الشعب اليمني، وأن التضحيات لا تزيده إلا عزيمة وصلابة وإيماناً، ولكن ما بيدها حيلة، ولا تملك أهدافاً غير الأهداف المدنية، وهي بذلك تؤجل إعلان فشلها عسى أن تطرأ مستجدات تُجنبها تجرع كأس الفشل".

فشل أمريكي في حماية "إسرائيل"

يؤكد الشيخ الزعبي أن الوقائع تؤكد أن الهجمات اليمنية على خطوط الملاحة تجاه كيان العدو لم تتوقف. بل صرنا في حالة شبه حصار جوي على كيان العدو يضاف إلى الحصار البحري، ومواقع العدو العسكرية ما زالت عرضة لهجمات الصواريخ اليمنية، هذا كله يؤكد فشل الأمريكي في حماية ذراعه الصهيوني.
هذا من حيث الوقائع، وأمّا من حيث القيادة اليمنية والشعب اليمني، فاليمن يتمتع بقيادة مؤمنة ثابتة واعية، تعرف تماماً قدراتها وإمكاناتها، وتطورها بشكلٍ دائم، وتعرف جيداً نقاط ضعف عدوها، وتضربها بقوة ودقة، وتعرف جيداً مرحلتها التاريخية، وتكليفها الإلهي، كما تعرف جيداً جداً إيمان شعبها وصلابة عزيمته واستعداده اللامتناهي للتضحيات والعطاء والصبر طلباً لمرضاة الله (سبحانه وتعالى) ولذلك فكلما اشتدت الهجمات الأمريكية زادت الشعب اليمني إصراراً على الجهاد والتمسك بخيار المقاومة. وهذا ليس تنظيراً أو خطاباً حماسياً يهدف إلى رفع المعنويات، بل هو توصيف موضوعي لواقع الشعب اليمني، أكدته تصريحات الجرحى المدنيين جراء القصف الأمريكي، إذ أكد الجرحى من شباب وشيوخ وأطفال ونساء اليمن، وأهالي الشهداء، أن جراحاتهم لا تزيدهم إلا صبراً وثباتاً وتمسكاً بخيار قيادتهم في مواجهة الاستكبار، ورفض الخنوع والمذلة حتى الرمق الأخير، وتاريخ اليمن يشهد بإبائه وصبره ودحره للغزاة".

العصر الأمريكي الصهيوني وهم

يشير الشيخ الزعبي أنه حاولت أمريكا و"إسرائيل" زرع وهم في وعي الأمة أن المنطقة دخلت العصر الأمريكي الصهيوني عبر نجاحها بعمليات اغتيال لقادة عظماء، لكن هذه الاغتيالات لم تؤثر ميدانياً على قدرة المقاومة في لبنان وغزة واليمن، فالمقاومة في لبنان أوقفت تقدم العدو في البر، رغم الغطاء الجوي العنيف، وبقيت صواريخها تضرب مواقع العدو داخل كيانه بالوتيرة نفسها التي كانت قبل اغتيال القادة، وأجبرت العدو على الرضوخ لما طرحته المقاومة من بداية الحرب، وهو الدخول في اتفاق لوقف إطلاق النار، وكذلك في غزة، رضخ العدو لإرادة المقاومة ودخل في التفاوض. صحيح أنه نكث في غزة، وعاد إلى الحرب، وأنه في لبنان دائم الانتهاك للإتفاق، ولكن ذلك لن يحقق له شيئاً، فالحرب على مدى أكثر من سنة أثبتت عجز الأمريكي والصهيوني عن القضاء على المقاومة. وها هي الجبهة اليمنية تبين زيف الوهم الأمريكي الإسرائيلي، وأصبحت سمعة الطيران الأمريكي مهددة بعد سقوط أقوى المقاتلات الأمريكية (F١٨) وبعد إجبار حاملة الطائرات على الفرار عدة مرات، وقبل ذلك وبعده استمرار الصواريخ اليمنية في ضرب مطار بن غوريون ومواقع العدو داخل كيانه، ومحاصرته بحرياً وجوياً. كل هذا يؤكد أن الدعاية الإعلامية بالترويج لقدرة أمريكا وسيطرتها ليست إلا حرباً نفسية فاشلة تكذبها الوقائع.
ويضيف بأنه ليس أمام أمريكا غير هذا الخيار الذي يؤجل الفشل بانتظار مستجدات يأمل الأمريكي أن تؤثر في الإرادة اليمنية. والمليارا دولار ليست شيئاً أمام خسارة سمعة السلاح الأمريكي الذي هو من أهم أعمدة الاقتصاد الأمريكي، سواء في فشل منظومات الدفاع الأمريكية في التصدي للصواريخ اليمنية، أو في سقوط طائرة الF١٨ فخر الصناعة الأمريكية، أو في سقوط الطائرات الأمريكية المسيرة والحديثة.
ويختم الشيخ الزعبي بالقول أن مشاركة العدو الصهيوني في العدوان الأمريكي البريطاني على اليمن لن يشكل قوة عسكرية إضافية، فلو كان يملك أهدافاً عسكرية هامة لأعطاها لسيده الأمريكي. قد يضرب أهدافاً مدنية لا يريد الأمريكي أن يضربها بنفسه كالمستشفيات والأسواق والأماكن الدينية وغيرها. وهذه لا تؤثر ميدانياً ولا تضعف إرادة القيادة اليمنية، بل على العكس تزيدها ثباتاً وإصراراً وعزيمة، لأن عداوة الشعب اليمني للعدو الصهيوني عداوة متأصلة داخلة في صلب عقيدته الإيمانية التي تفرض عليه رفض الاحتلال ووجوب تحرير المقدسات في فلسطين.

لم تتوقف الهجمات اليمنية على خطوط الملاحة تجاه كيان العدو، بل أضحينا في حالة شبه حصار جوي يضاف إلى الحصار البحري، هذا كله يؤكد فشل الأمريكي في حماية ذراعه الصهيوني

الأخطاء المعرفية الكبرى التي يرتكبها البيت الأبيض

الوفاق
الدكتور محمد مهدي إيمانى پور*

الضغوط التي تفرضها الحكومة الأمريكية ضد جامعة هارفارد وباقي المراكز الجامعية والأكاديمية والعلمية الأمريكية دخلت مرحلة أصعب وأكثر وضوحاً وذلك عبر إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مؤخراً أن هذه الجامعة التي تُعتبر من أعرق وأفضل الجامعات الأمريكية لن تستفيد من الإعفاء الضريبي الممنوح لها، إذ أن اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية بالأخص في الحزبين التقليديين الجمهوري والديمقراطي اتهم هذه الجامعة وباقي المراكز التعليمية بالإنحياز السياسي ومعاداة اليهودية إثر الانتفاضة الطلابية الواسعة التي شهدتها أروقتها الجامعية دفاعاً عن فلسطين.
وهكذا فقد تم منع عدد من الطلاب من مواصلة تحصيلهم العلمي في الجامعة ولا زال عدداً منهم يقبع داخل السجون الفيدرالية الأمريكية التابعة للشرطة والأمن الوطني الأمريكي في ظل صمت خبري غربي مميت، في وقت زعم ترامب مؤخراً أن فصلاً جديداً في التاريخ الأمريكي سيكتب دون أي ذكر لجامعة هارفارد!!.
ونحن نرى أن المسؤولين الأمريكان يرتكبون في هذا المسار أخطاء معرفية كبرى بسبب هذه التصرفات والقرارات التي تركت أثرها على خطابهم وسلوكهم ؛ إذ نشير فيما يلي إلى أهم معالم ومؤشرات هذه الأخطاء:

أولاً: الكراهية الدائمة للكيان الصهيوني

يظن ترامب ومساعدوه في البيت الأبيض (كما كان عليه الديمقراطيون) أن الإنزعاج والكراهية المتزايدة في الرأي العام والمحيط الجامعي الأمريكي ضد الكيان الصهيوني أمر مؤقت وسيزول مع مرور الأيام على اعتبار أنها ظاهرة متغيرة وحاصلة بسبب الحرب في غزة واستمرار الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين؛ بينما الحقيقة هي أن هذا الإنزعاج وهذه الكراهية في الواقع متجذرة وأصيلة وتستهدف ماهية الكيان الصهيوني المحتل للقدس، مع الإشارة إلى أن التحولات التي وقعت في العامين الأخيرين في فلسطين لعبت دوراً كبيراً في تبلور هذه الحالة الدائمية التي لن تتأثر بمدى استمرار حرب غزة أو توقفها.

ثانياً: تغيير الجيل في أمريكا

إن الجيل الجديد في أمريكا لا يُمثل نتاج السياسات العامة والرسمية للحزبين التقليديين اللذين يستحوذان على الساحة السياسية الأمريكية منذ عقود ولا اللوبي السري والعلني للسلطة الحاكمة ولا يتبعانها.
إن أهم عامل أدى إلى حصول غضب مشترك من قبل واشنطن و تل أبيب ضد جامعة هارفارد يتمثل بنتائج عملية استطلاع للرأي أُجريت في ذروة حرب غزة في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٢٣ والتي أشارت إلى أن ٥١٪ من الشباب الأمريكي من الفئة العمرية ١٨- ٢٤ سنة يرون أن السبيل الأمثل لحل القضية الفلسطينية يتمثل بإعادة كل الأرض الفلسطينية المحتلة لأصحابها الأصليين؛ كما منعوا بعدها جامعة هارفارد أو أي مركز بحثي وعلمي أمريكي من إجراء مثل هذا الاستطلاع في السنة والنصف الأخيرة .

وهكذا فإن هذا التعامل السلبي والمغرض للبيت الأبيض الأمريكي مع المراكز التعليمية والأكاديمية الأمريكية دفع جيل الشباب الأمريكي لأن يقوم برصد ومتابعة التحولات التي تجري في فلسطين المحتلة بشكلٍ مستقل مما جعله يميل إلى ضرورة تجاوز مرحلة الكيان الصهيوني ورفضها.

ثالثاً: إبطال الرواية الأمريكية - الصهيونية المزورة عن القضية الفلسطينية

لو افترضنا أن ترامب نجح في محو جامعة هارفارد من التاريخ الأمريكي وفرض ضغوطه الصارمة على جميع الطلبة المدافعين عن القضية الفلسطينية وسلبهم تابعيتهم الأصلية أو أخرجوا من أمريكا فلن يتمكن من إعادة إنتاج الرواية الصهيونية المزورة عن حادثة احتلال الصهاينة لفلسطين.
ولا بد للبيت الأبيض أن يقر بهذه الحقيقة وهي أن تركيز الرأي العام الأمريكي لاسيّما جيل الشباب والجامعيين على جذور وخلفيات حرب غزة جعلهم يكتشفون الرواية الحقيقية لاحتلال فلسطين وبالتالي أبطال الرواية الغربية الصهيونية عن هذه الحادثة التاريخية المرة (التي كانت لصالح أعداء الإنسانية) وحذفها من أذهانهم.

رابعاً: مرحلة ما بعد الصهيونية والدخول في نظام عالمي جديد

يتمثل المؤشر الآخر الذي يشير إلى مدى فداحة الخطأ المعرفي العميق الذي وقع فيه ترامب وباقي المسؤولين الأمريكان في الحقائق التي تدور حول النظام العالمي الموجود حالياً والذي سيتشكل في المستقبل.
فبينما كان البيت الأبيض يظن أنه نجح في إحياء النظام العالمي الآحادي القطب كان النظام العالمي الجديد يتشكل بسرعة فائقة مفعماً بنظرة انتقادية لكل شيء.
وهكذا فإن العبور من النظام الغربي ترك أثره العملي على الروايات التاريخية الموجودة وما بعدها بشكلٍ مباشر، إذ أن الهروب من القبول بهذه الحقائق لن يؤدي للحؤول دون تحققها المؤكد وهي قاعدة إنسانية تاريخية لم ولن يتمكن حماة الكيان الصهيوني من الأمريكان من هضمها أبداً.

*** رئيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية**